تفسير إبن كثير

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

(إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا) أي : في الدار الدنيا (إذا قيل لهم لا إله إلا االله يستكبرون) أي : يستكبرون أن يقولوها ، كما يقولها المؤمنون .قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبيد االله ابن أخي ابن وهب ، حدثنا عمي ، حدثنا الليث ، عن ابن مسافر - يعني عبد الرحمن بن خالد - عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، رضي االله عنه قال : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا االله ، فمن قال : لا إله إلا االله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على االله ، وأنزل االله في كتابه - وذكر قوما استكبروا - فقال : (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا االله يستكبرون) .وقال ابن أبي حاتم أيضا : حدثنا أبي ، حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، عن سعيد الجريري ، عن أبي العلاء قال : يؤتى باليهود يوم القيامة فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : االله وعزيرا . فيقال لهم : خذوا ذات الشمال ، ثم يؤتى بالنصارى فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : نعبد االله

والمسيح . فيقال لهم : خذوا ذات الشمال . ثم يؤتى بالمشركين فيقال لهم : " لا إله إلا االله " ، فيستكبرون . ثم يقال لهم : " لا إله إلا االله " ، فيستكبرون . ثم يقال لهم : " لا إله إلا االله " فيستكبرون . فيقال لهم : خذوا ذات الشمال - قال أبو نضرة : فينطلقون أسرع من الطير - قال أبو العلاء : ثم يؤتى بالمسلمين فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد االله . فيقال لهم : هل تعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم . فيقال لهم : فكيف تعرفونه ولم تروه ؟ قالوا : نعلم أنه لا عدل له . قال : فيتعرف لهم تبارك وتعالى ، وينجي االله المؤمنين .